التَّارِيخُ:21.04.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهٖ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ.

عَيْشُ الْحَيَاةِ مَعَ وَعْيِ رَمَضَانَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

اَلْيَوْمُ ، نُوَدِّعُ ضَيْفًا عَزِيزًا عَلَى قُلُوبِنَا ، شَهْرَ رَمَضَانَ المُبَارَك. يُوَدِّعُنَا شَهْرُ رَمَضَانَ مَرَّةً أُخْرَى هَذَا الْعَامِ بِرَحْمَةِ رَبِّنَا وَبَرَكَاتِهِ لِقُلُوبِنَا وَبُيُوتِنَا وَمُدُنِنَا . وَلَقَدْ كَانَ ضَيْفًا ثَمِينًا لِدَرَجَةٍ أَنَّ رَحِيلَهُ كَمَا كَانَ مَجِيئُهُ أَيْضًا عِيدًا لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

رَمَضَانُ، سُلْطَانُ الْأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا، جَاءَ قَبْلَ شَهْرٍ بِنَسِيمِ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ . فَلَقَدْ بَرَّدَ عَلَى قُلُوبِنَا الَّتِى أَحْرَقَتْهَا الْكَوَارِثُ بِبَرَكَتِهِ. وَلَقَدْ أَنْعَشَ صُدُورَنَا الْمُتَأَلِّمَةَ بِحَمَاسِهِ. فَفِى هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، وَجَدْنَا السَّلَامَ وَمَصْدَرَ الشِّفَاءِ وَدَلِيلِ الْهِدَايَةِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ . فَارْتَدَيْنَا ثَوْبَ التَّقْوَى ، وَجَعَلْنَا صَوْمُنَا دِرْعًا ضِدَّ الْخَطَايَا . وَلَقَدْ بُورِكَتْ عَلَيْنَا بِالتَّهَجُّدِ فِى الْأَسْحَارِ وَبِالسُّحُورِ . وَعَلَى مَوَائِدِ الْإِفْطَارِ جَلَسْنَا مَعًا ، وَعِشْنَا فَرْحَةَ الْإِفْطَارِ ، عَلَى أَمَلِ رِضَى رَبِّنَا عَزَّوَجَلَّ . فَلَقَدْ عَزَّزْنَا وَحْدَتَنَا وَتَضَامُنَنَا بِصِلَوَاتِنَا لِلتَّرَاوِيحِ . لَقَدْ طَهَّرْنَا مُمْتَلَكَاتِنَا بِالزَّكَاةِ وَالْفِطْرَةِ وَالْخَيْرِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَوَصَلْنَا إِلَى مُتْعَةِ اَلْمُشَارَكَةِ . وَتَخَلَّصْنَا مِنْ خَطَايَانَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، الَّتِى هِىَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. أَخِيرًا، لَقَدْ بَلَغْنَا الْعِيدَ الَّذِى أَكْرَمَهُ رَبُّنَا تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ تَلَقَّيْنَا تَدْرِيبًا فِى الْمَدْرَسَةِ الرَّمَضَانِيَّةِ لِمُدَّةِ شَهْرٍ . وَلَقَدِ اكْتَسَبْنَا الْعَدِيدَ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِى مُنَاخِ الرَّحْمَةِ لِهَذَا الشَّهْرِ. فَأَحَاطَ بِنَا الْخَيْرُ مِنْ كُلِّ الْجَوَانِبِ. وَانْتَعَشَتْ أَرْوَاحُنَا، وَامْتَلَأَتْ قُلُوبُنَا بِالسَّلَامِ. مِنَ الْآنِ فَصَاعِدًا، يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا قَضَاءَ الْعُمْرِ مَعَ الْوَعْيِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ. فَلَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِنَشْرِ إِنْجَازَاتِنَا الرَّمَضَانِيَّةِ فِى جَمِيعِ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ. حَانَ الْوَقْتُ لِجَعْلِ الْحَيَاةِ رَمَضَانِيَّةً.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

اَلْعِبَادَةُ، بِالطَّبْعِ، لَيْسَتْ مُخَصَّصَةً لِلَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ شَهْرٍ وَاحِدٍ. فَعِبَادَةُ اللهِ تَعَالَى هِىَ الْغَايَةُ الرَّئِيسِيَّةُ لِلْحَيَاةِ. وَإِنَّهَا الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ لِجَعْلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْفَانِيَةِ فِرْدَوْسًا أَبَدِيًّا . وَفِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَقُولُ تَعَالَى :**"رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهٖ"**[1]. فِى هَذِهِ الْآيَةِ، يُرِيدُنَا رَبُّنَا تَعَالَى أَنْ نَكُونَ عِبَادًا لَهُ مَدَى الْحَيَاةِ وَأَنْ نُجَهِّزَ أَنْفُسَنَا بِإِحْسَاسٍ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ يُحَوِّلُ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِنَا إِلَى عِبَادَةٍ . يَقُولُ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى أَحَدِ أَحَادِيثِهِ: **" إِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ"**[2].

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْأَعِزَّاءُ!

دَعُونَا نُوَاصِلُ وَعْيَنَا بِالْعِبَادَةِ فِى رَمَضَانَ بَعْدَ رَمَضَانَ. تَمَامًا كَمَا عَزَّزْنَا صِلَتَنَا بِالصَّلَاةِ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ، دَعُونَا لَا نَقْطَعُهَا مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا. دَعُونَا نَجْعَلُ رَسَائِلَ الْقُرْآنِ الْوَاهِبَةَ لِلْحَيَاةِ، وَالَّتِى اِسْتَوْعَبْنَاهَا بِشَكْلٍ أَفْضَلَ فِى هَذَا الشَّهْرِ، تُهَيْمِنُ عَلَى حَيَاتِنَا.

فَلْتَنْتَشِرِ الرَّحْمَةُ وَالْمَوَدَّةُ حَوْلَنَا مِنْ قُلُوبِنَا الْمَلِيئَةِ بِالرَّحْمَةِ فِى مُنَاخِ رَمَضَانَ. وَدَعُونَا نَبْنِى جُسُورَ الْأُخُوَّةِ بِرُوحِ التَّضَامُنِ وَالتَّعَاوُنِ وَالْمُشَارَكَةِ عَلَى مَدَارِ الْعَامِ. لِتَتَفَتَّحِ الِابْتِسَامَاتُ عَلَى وُجُوهِ الْمُحْتَاجِينَ بِتَبَرُّعَاتِنَا وَدَعْمِنَا.

كَمَا هُوَ الْحَالُ فِى رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، لِنَتَبَنَّى شِعَارَ الْخَيْرِ بَعْدَ رَمَضَانَ. دَعُونَا نَبْتَعِدُ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ. وَدَعُونَا لَا نَكْسِرُ الْقُلُوبَ وَلَا نُؤْذِيهَا. دَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ سَتَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُحَوِّلُونَ إِيمَانَهُمْ إِلَى عِبَادَةٍ وَعِبَادَتَهُمْ إِلَى أَخْلَاقٍ.

أُنْهِى خُطْبَتِى بِهَذَا الدُّعَاءِ الَّذِى تَعَلَّمْنَاهُ مِنْ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):**"اَللّٰهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"**[3].

---

[1] سُورَة مَرْيَمَ ، 19 / 65.
[2] أَبُو دَاوُدَ ، كِتَابُ التَّطَوُّعِ ، 27.
[3] اِبْنُ حَنْبَلْ ، اَلْجُزْءُ الثَّانِي ، 299.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ